اذا دخلت عليه قل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله وحضر ميعاد
الجلال البلقيني والبساطي فتكلم على الفاتحة فقال الجلال طالعت نحو اربعين تفسيرا فلم ار
شيا فيها من هذه الفوائد وقال اولياء تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر لمن هو خارجها
وكان يامر اصحابه بالذكر في المواضع المهجورة ويقول تشهد لكم واذا ركب قسم جماعته قسمين
قسم يمشي امامه وقسم يمشي خلفه ويامرهم برفع الصوت بالذكر ويقول هو شعارنا
في الدنيا ويوم نقوم من قبورنا فكان الناس اذا سمعوا الذكر عرفوا ان الشيخ قادم وكان
اذا زار القرافة يسلم على احد في القبور فيرد السلام بصوت يسمعه الحاضرون وكان يكنس
زاويته وحده وهو يتلو القران وكان لا يمد سماط مولده الا الامرا وكان ينهى صحبه
عن حضور الموالد التي فيها الة اللهو وزار ابن الفارض فوجد المادح ينشد والة
اللهو تضرب فقال اصبر والحق نزور فسكتوا حتى زار ولم يتعرض لا لنهيهم وسمع بعض
مدرسي الحنفية يقول خلافا للشافعي فزجره وقال قل رضي الله عنه ولا تعد تذكر احدا
الا بالترضي وكان يكره للفقير لبس الطليجية الحمرا ويقول الفقرا في الباطن لا الظاهر
وكان اذا تعثر على فقير ظهر عليه امارة المقت ويقول ليس للفقرا عصى يضربون بها
انما هو تغير قلوبهم ودخل مرة بستانا فقالوا له ما تقول الساقية في نغيرها قال تقول
لا يرى ملان الا طالعا ولا فارغ الا نازلا وقال الصالح من صلح لحضرة الله ولا
يصلح لها الا من تخلى عن الكونين وقال اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون وعدم
الامداد للزائرين فان حصل مدد للزائر وقضا حاجته فمن الله على يد القطب وكان
يعتريه امراض تهد الجبال ومرض سبع سنين ملازما الفراش ولما دنت وفاته سال الله
ان يبتليه بالقمل والنوم بقرب الكلاب والموت على قارعة الطريق فحصل له ذلك
تزايد عليه القمل حتى صار يسبح على فراشه ودخل كلب فنام معه على طرف حوشه
والناس يمرون عليه في الشارع سنة سبع واربعين وثمانمائة ودفن بزاويته ولما عمل
ابن ناهض سيرة المويد التمس منه تقريظا فقال منشدا له

شيخ العلوم وشيخ الوقت خير فتى * يا قايما في امور الخلق بالهمم
اكتب على سيرة السلطان ما كتبا * شيخ الملوك وشيخ العرب والعجم

نكتب لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله وصلاته على خير خلقه اما بعد فقد
وقفت على هذه السيرة الى اخرها واسال الله ان ينظر الى من نسبت له نظر رضى وان يعينه
على مصالح المسلمين وان يوفقه في حركاته وان يكون لمعينه في الدنيا والاخرة ولا يخيب

له

له مقصدا وان ينظر الينا والى المسلمين بعين العناية انتهى والحمد لله رب العالمين

محمد بن احمد بن محمد ابو المواهب بن الحاج التونسي ثم القاهري المالكي ويعرف بابن زغدان
بمعجمتين فمهملة التزليني نسبة لقبيلة صوفي خير كلامه مسموع وحديثه تذره من فوق امام الورعين
علم الزاهدين كنز العارفين ولد سنة عشرين وثمانمائة بتونس فحفظ القران وكتبا واخذ العربية
عن ابي عبد الله الرملي وغيره والفقه عن البرزلي وغيره والمنطق عن الموصلي والاصلين والفقه
عن ابو ضيم الاخضري ثم قدم مصر فاخذ الحديث عن ابن حجر والمعقول عن يحيى بن ابي الوفا
وصار ايه في فهم كلام الصوفية وكان له اقتدار تام على التقرير وبلاغة في التعبير
وكان جميل الصورة والملبس والتعطر واغلب اوقاته مستغرق مع الله سكن درب الاتراك
بباب الجامع الازهر وله خلوة بسطح الجامع موضع المنارة التي عملها الغوري وكان يغلب عليه
سكر الحال فيتمايل في صحن الجامع فيتكلم الناس فيه بحسب ما في اوعيتهم حسنا وقبحا وكان
اولاد بني الوفا لا يعتقدون له ويرونه لكونه ضاهاهم واوهمهم وصار كلامه ينشد في الموالد والمحافل
والمساجد والزوايا على رؤوس العلما والصلحا ويطربون من عذوبته وما خلا احد من حسد
وكان هو معهم في غاية الادب وهم معه في غاية الاذى تعرضوا له مرة وهو داخل يزورون
السادات فضربوه حتى ادموا راسه وهو يبتسم ويقول انتم اسيادي وانا عبدكم
وله تصانيف منها مراتب الكمال في التصوف وشرح الحكم لابن بشير ولا نظير له في شروحها
وكتاب قوانين حكم الاشراق الى صوفية جميع الافاق قال الشعراوي ولم يولف في الطريق
مثله وقال في موضع اخر بديع يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق والطيب فيه
ولعمري انه كذلك وفوق ذلك ومواهب المعارف وغير ذلك وكان داعية الى ابن عربي
شديدا في المفاضلة عنه والانتصار له وله مولف في حل سماع العود ومن كلامه
ما قال من الاوليا من ينتفع به مريده بعد موته اكثر من حياته وقال اذا بلغ فقير كمال العرفان
صار غريبا في الاكوان لا يعرفه الا من اشرف على مقامه اذ اعماله كلها قلبية وقال ما اعترض
احد على اهل الطريق فافلح وقال انما نزلت سورة الم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث
اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله صدره كانه قال اذا حدثت بنعمتي ونشرها
شرحت لك صدرك قال فاعقلوه فانه لا يعقل الا من رباني وقال قد يصلح حال العبد بالوقوع
في المعصية ليسلم بها من نقمة تحدث في دينه من نحو عجب وكبر وقال كنت ارى المصطفى صلى
الله عليه وسلم كثيرا فانقطع ذلك فتوجهت بعلي الشيخ ليشفع لي عند الخضر صلى الله عليه وسلم
فقال ها انا فنظرت فلم اره فقالت ما رايت فقال اغلقت عليه الظلمة وكنت اشتغلت بالقرا

Copyright © King Saud University